

مختبر العبد

افتاحية

- العلاقات بين اللغات الافريقية واللغة العربية
للدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم 9

أبحاث لغوية

- اللغة بين الفرد والمجتمع
د. عبد الغفار حامد هلال 13
- تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد
د. علي القاسمي 47
- أنواع التمارين اللغوية في الكتاب المدرسي
د. يوسف الخليفة أبو بكر 53
- البحث في العلاقات بين اللغة العربية واللغات الافريقية : واقعه وآفاقه
أ. أحمد العايد 59
- كيف تلين لغة الضاد للتعبير عن لطائف الفكر ومشاكل العصر ؟
أ. عمرو أحمد عمرو 65
- معالجة القواعد في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها
د. فولد يترش فيشر
ترجمة : إسلامو ولد سيدي أحمد 71

آراء وتعقيبات

- ملاحظات حول : المعجم الطبي الموحد
76 د. صادق الهلالي
- نظرة في آراء مطروحة للمناقشة
83 أ. محمد شيت صالح الحياوي
- مع «المعجم الوسيط» في طبعته الثانية
101 أ. إدريس العلمي
- تعقيب على : السريانية في معلولا وصيدنايا
103 أ. سعيد الديوه جي

دراسات تعريفية ومعجمية

- معجم المصطلحات الصوتية لكتاب «الصوتيات» لمالمرج
107 د. محمد حلمي هليل
- المصطلح اللساني (المقدمة) (I)
139 د. عبد القادر القاسي الفهري
- القاموس والاعلاميات (الترجمة الغربية)
149 أ.ن. ريشير & د.ج.ف. رومريو
- الدلالية المقارنة في خدمة تاريخ الحضارة
165 أ. عبد العزيز بن عبد الله
- مؤشرات ودروس مستفادة من تجربة وكالة متخصصة
187 أ. كمال السيد محمد
- عرض لكتاب «المعجم العربي بالاندلس» لعبد العلي الودغيري
193 تقديم : أ. مساعد عبد الله مساعد

مشروعات معجمية ومصطلحية

• معجم مصطلحات البتروكيماويات (I)

199 د. مصطفى ديون

• معجم مصطلحات ضبط الجودة

217 المنظمة الدولية لضبط الجودة

• مصطلحات في تصنيف علم الحيوان

237 د. يحيى محمد عزت

• مصطلحات الخرسانة

257 المركز السعودي للمصطلحات التقنية

• معجم المتواردات (V)

305 أ. عبد العزيز بن عبد الله

335 أنشطة وأخبار ثقافية

أبحاث ودراسات بلغات أجنبية

Stress timing in modern literary arabic

D^r Mohamed H. Heleil V

Le dictionnaire et l'informatique

N. Richert & D^r. G.F. Romerio XVII

Treating grammar in arabic textbooks (en français)

D^r. Wolfdietrich Fischer XXXIII

من موضوعات العدد القادم

- المنهجية العربية لتوحيد المصطلحات وتمييزها
د. رشاد محمد الحمزاوي
- منهجية وضع المصطلحات الجديدة في الميزان
د. وجيه حمد عبد الرحمن
- التطور الدلالي في (لغة الفقهاء)
أ. حامد صادق قنبي
- مسألة السوابق واللاحق وطرق معالجتها
أ. محمد المغنم
- معجم المصطلح اللساني (انجليزي - فرنسي - عربي)
د. عبد القادر الفاسي الفهري
- محاولة لاقتراح وجمع مصطلحات زراعة الأنسجة
أ. عبد الوهاب زايد وأ. عبد العزيز تكسانة

الملتقى العربي الافريقي حول العلاقات بين اللغات الافريقية واللغة العربية

يمثل الملتقى العربي الافريقي الذي عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتعاون مع المعهد الثقافي الافريقي خلال الفترة من 9 إلى 12 أبريل 1984 بدار عاصمة الجمهورية السنغالية، حدثا نوعيا رائدا في الحوار الثقافي، وقد حضره عديد من المفكرين والعلماء الأفارقة العرب في : التاريخ واللسانيات والعلوم الاجتماعية. كما حرص على متابعة أعماله ممثلو المنظمات والهيئات والاتحادات الافريقية والعربية والاسلامية الاقليمية والدولية. بالاضافة إلى رجالات الثقافة والفكر من المختصين والمهتمين في السنغال.

واسهاما من دورية (اللسان العربي)، في إشاعة التعريف بما ورد في خطاب سيادته الافتتاحي من مثل تسليط الأضواء الكاشفة على الصلة الحميمة بين اللغة العربية واللغات الافريقية، واستعراض جهود المنظمة المكثف في مَدِّ جسور التعاون مع الهيئات والمنظمات الافريقية بخاصة، في مختلف المجالات الثقافية والتربوية والعلمية، تشرف في افتتاحية هذا العدد، بنشر الفقرات الرئيسية التالية من خطاب سيادته :

العربي، كان له تأثير كبير، في تدوين اللغات الأفريقية، مما خلف آثاراً ثقافية وعلمية أفريقية، تمثل في المخطوطات الكثيرة التي تفخر بها المكتبات العالمية، معبرا عن الاسهام الافريقي الكبير في الثقافة العربية والثقافة العالمية...

إن العلاقات بين اللغات الافريقية واللغة العربية؛ علاقات ايجابية ذات اتجاهين متفاعلين؛ ذلك أن الدور الذي قام به العلماء والمثقفون الأفارقة في الفكر العربي، وفي الثقافة العربية الاسلامية، وبصفة خاصة، في اللغة العربية، وفي الأدب العربي؛ لهو دور كبير، تعزز به الثقافة العربية الاسلامية. ولقد عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن طريق معهداتها للدراسات والبحوث العربية في بغداد، ندوة في الخرطوم بالتعاون مع جامعتي الخرطوم وأم درمان، عن مساهمة العلماء، الأفارقة في الحضارة العربية الاسلامية... وقد أعدت تلك

«إن هذه الندوة؛ هي أول جهد مشترك بين المعهد الثقافي الافريقي، وبين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تبعتها ان شاء الله جهود أخرى، في مختلف الميادين الثقافية المشتركة. على أن اختيار موضوع العلاقات بين اللغات الافريقية واللغة العربية، اختيار له دلالة على الرغم من أن اللغة العربية نفسها، هي لغة أفريقية، فهي لغة أم، لعدد أكبر من العرب، الذين يعيشون في آسيا؛ بحيث يفوق عدد المتكلمين بها في افريقيا، عدد المتكلمين، بأي لغة منفردة، بما في ذلك اللغات الأوربية الحديثة؛ ان الدلالة التي تحملها العلاقات الثقافية بين اللغات الافريقية؛ والعربية، كثيرة ومتنوعة، فلقد كانت اللغة العربية باعتبارها وعاء الدين الاسلامي، ذات تأثير كبير على المسلمين؛ وبخاصة عن طريق القرآن الكريم، والحديث الشريف، والتشريع الاسلامي. كذلك فإن الحرف

فيها، وذلك بتقوية مقوماتها الأساسية؛ والحفاظ على قيمها؛ باعتبارها اختراعاً انسانياً وخبرة بشرية لا بد من الحفاظ عليها...

وهكذا، فنحن نريد أن تكون قارتنا الأفريقية؛ مسكونة بالحضارة الأفريقية، لا نريد أن تكون قارة جغرافية، تحمل الاسم فقط، كما هو الحال بالنسبة «للأمريكيتين» ولكننا نريدها قارة جغرافية، وفي الوقت نفسه قارة تاريخية، مع التفتح الضروري لكل متطلبات التقدم الحضاري والتكنولوجي، واقتحام مجالات المعاصرة في كل آفاقها... وهذا تحد صعب، وهو تحد لا يواجهه أفريقيا، وحدها؛ ولكنه يواجه العالم كله؛ في ظل الحضارة التكنولوجية المعاصرة، حضارة النمطية ذات البعد الواحد.

إن هذه الندوة؛ منطلق لندوات ودراسات لمشكلات حضارية وثقافية مشتركة، لمعالجة الهموم المعاصرة؛ على ضوء المعطيات التاريخية؛ في فهم معاصر وموضوعي؛ لقد حدثت أخطاء تاريخية كبيرة، في العلاقات الأفريقية، في غياب المشاركة الفكرية والعلمية للعرب والأفارقة؛ ولقد أثر ذلك على أجيال من المثقفين العرب والأفارقة؛ وخلقت حساسيات وخلقت عقداً، وقد آن الأوان لتقويم كل ذلك، تقويماً علمياً، واستنباط الحقائق المجردة، حول تلك القضايا تصحيحاً للمسيرة المشتركة والمصير الواحد.

إن هناك تعاوناً حقيقياً وجاداً يتحقق في مجالات العمل المختلفة، بين الأفارقة والعرب من خلال منظمة الوحدة الأفريقية ومؤسساتها؛ والجامعة العربية ومنظماتها، وهناك مستوى وزارى، تعمل جميعاً لتحقيق الأهداف المشتركة. ذلك إلى جانب العلاقات الثنائية الممتازة في التعاون بين الدول العربية والأفريقية.

وفي المجال الثقافي والتربوي والعلمي، فإن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تتعاون مع الهيئات والمنظمات الأفريقية؛ ويتسع مجال هذا التعاون يوماً بعد يوم؛ وهو فيما نعتقد، من أهم المجالات، لأنه يتصل بالإنسان، والحضارة، وبالقيم».

د. محي الدين صابر

الدراسات باحثون أفريقيون وعرب، مما أبرز جهد الأفارقة في تطوير التشريع والفلسفة والأدب والتاريخ والجغرافيا... وما يزال هناك من يقول جيد الشعر العربي اليوم، في كثير من البلاد الأفريقية، في السنغال، وفي نيجيريا، وغيرهما.

تعاملت اللغة العربية، في كل أطوار علاقاتها، مع اللغات الأفريقية، تعامل الندية؛ وأخذت منها وأعطتها؛ وألفت معها حضارة مشتركة؛ ولم تحاول أن تفقرها، أو تحصرها في مجال محدود، أو تبعداها عن الآفاق الثقافية، بل أنها في كنف اللغة العربية ازدهرت ونمت، وأصبحت لغات علم وفكر، وأصبح لها تراث باق وخالد، وكان الأفارقة يكتبون بلغاتهم، آخر ما وصلت إليه الثقافة الانسانية في ذلك الوقت، وكانت اللغات الأفريقية، لغة وحدة حضارية، ولغة تفتح على العالم.

وهناك ظاهرة أخرى، هي أن اللغة العربية، لم تفرض سياسياً، ولكنها ارتبطت لدى كل المسلمين بالدين الاسلامي، فكل مسلم، يتعبد بالقرآن؛ ولذلك فاللغة العربية تتميز بين لغات العالم، بأنها لغة قومية للعرب، ولكنها أيضاً لغة عقيدة لكل المسلمين.

إن اللغة العربية؛ هي إحدى اللغات الأفريقية، بل هي أكبر لغة أفريقية انتشاراً؛ وهي تحاول أن تقيم العلاقات الثقافية التاريخية بينها وبين اللغات الأفريقية، في طريق تقوية تلك اللغات، وتأصيلها؛ وإبراز اسهامها الحضاري؛ واللغة العربية لا تحاول أن ترث لغة من اللغات في أفريقيا؛ ولا أن تحل محل لغة من اللغات الأجنبية أو الأفريقية، بل تريد التعاون معها، منطلقاً من مبدأ اقرار «الهوية الثقافية»...؛ التي أصبحت حقا من الحقوق العالمية للشعوب، و«الهوية الثقافية» ليست مرادفة للعزلة والتفوق؛ ولكنها تعني التعامل، والتفاعل، مع الحضارات الأخرى، من منطلق القدرة على العطاء، من منطلق التنوع، في إطار الوحدة الناضجة.

إن «الهوية الثقافية» هي ضد التماثل الثقافي، ضد «الذوبان»، ضد «المسخ»، «فالهوية الثقافية» فكرة ايجابية، فكرة تقبل التعاون والتفتح، وتقبل الأنماط الثقافية العالمية؛ ولكنها في الوقت نفسه تدعو إلى تملك القدرة على الاسهام

أبحاث لغوية

- اللغة بين الفرد والمجتمع
د: عبد الغفار حامد هلال
- تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح
الموحد
د. علي القاسمي
- أنواع التمارين اللغوية في الكتاب المدرسي
د. يوسف الخليفة أبو بكر
- البحث في العلاقات بين اللغة العربية واللغات الأفريقية : واقعه
وآفاقه
أ. أحمد العايد
- كيف تلين لغة الضاد للتعبير عن لطائف الفكر ومشاعل
العصر؟
أ. عمرو أحمد عمرو
- معالجة القواعد في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها
د. فولد يتشر فيشر
ترجمة : إسلامو ولد سيدي أحمد



اللغة بين الفرد والمجتمع

د. عبد الغفار حامد هلال

مدخل :

وهذا الانتماء يأخذ أشكالا متعددة ، فهو - أحيانا - سياسي ، أو جغرافي ، أو جنسي ، أو لغوي ، وقد تعددت المصطلحات السياسية التي تطلق على تلك الجماعات⁽³⁾ .

بيد أننا نعني - هنا - جماعة خاصة ، من وجهة نظر خاصة هي ما نسميها (الجماعة اللغوية) ، وهي : هيئة اجتماعية ، صغر حجمها ، أو كبر ، أو بعبارة أخرى تندرج من الصغر إلى الكبر ، فهي تبدأ بالأسرة ثم العائلة ، ثم القبيلة ، ثم الأمة .

ولا يهمننا كثيرا الاختلاف السياسي أو الديني إذا توفر الاشتراك اللغوي⁽⁴⁾ .

ويمكن أن نقسم الوحدات الكبيرة إلى وحدات

الإنسان مدني بطبعه - كما يقول علماء الاجتماع - فهو يميل إلى الانتماء إلى طائفة من بني جنسه ، ليجتمع لهم جملة من الخصائص ، والسيات ، التي تميز جماعة عن غيرها ، ومبعث ذلك الغريزة التي ركب عليها الإنسان ، والتي تدفعه إلى تكوين هيئة اجتماعية ولذا يمكن لاثنين من شعبين مختلفين أن يأتلفا على بعض الخصائص ، ويتناسيا الفروق الموجودة بين شعبيهما إذا عاشا معا مدة طويلة ، كفرنسي وفارسي أو عربي وإنجليزي مثلا⁽¹⁾ .

وانتماء الفرد للجماعة يتحدد بتحدد الجماعة ذاتها ، فالأسرة جماعة ، والقرية جماعة أشمل ، والمقاطعة ، ثم الدولة ، وأخيرا الجنس البشري⁽²⁾ .

(1) فندريس : اللغة ص 302 .

(2) جيسرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 2 .

(3) من هذه المصطلحات : (الشعب) و(الدولة) و(الأمة) فالشعب : جماعة من الناس تستقر على أرض واحدة ، أو تخضع لسلطة واحدة ، والدولة تعبير سياسي وقانوني يشير إلى الوحدة السياسية التي تضم أركاناً ثلاثة هي : (شعب وإقليم وسلطة سياسية) . والأمة : جماعة من الناس يرتبطون بأهداف مشتركة ويتبادلون الشعور بأنهم وحدة بشرية اجتماعية واحدة ، نتيجة التقائهم في عدد من العناصر ، كالأصل واللغة والدين ، ووحدة التاريخ ..

وقد نسمي إحدى الجماعات (شعباً ودولة وأمة) ، وقد تسمى (شعباً ودولة) لا (أمة) كسكان سويسرا ، وقد تمزق الأمة بخضوعها لعدة سلطات سياسية ولا يعني هذا فناء الأمة كالأمة البولونية بعد تمزقها على يد جاراتها بعد أواسط القرن الثامن عشر ، وكذلك العالم العربي أمة ، وإن توزعت السلطة فيه .

انظر : د. أحمد كمال أبو المجد : دراسات في المجتمع العربي والوحدة العربية ص 24 - 29 .

(4) جيسرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 52 .

لوحظ أن اللغة ترتبط بالجماعات الناطقة بها ، ويمكن أن يمتدّ على إثر هذا الإدراك إلى معرفة خصائص الجماعات البشرية من دراستنا للغات وتاريخها ، وتطوراتها .

أثر الفرد في اللغة

«اللغة هي الصورة اللغوية المثالية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في مجموعة واحدة»⁽⁸⁾ .

والفرد والجماعة عنصران لا ينفصل أحدهما عن الآخر . فالفرد يرتبط بجماعته ويقدم ما يقدمون ، ويأتي من الأفعال التقليدية ما يأتون وهو يتبع عرف الجماعة ، وإن خالف اعتقاده⁽⁹⁾ وإذا سلمنا «بوجود الفرد واجتمع . باعتبار كل منها وحدة مستقلة ، فإن من الممكن من الجانب اللغوي أيضا ، أن نتكلم عن اللغة الفردية . واللغة الجماعية ، وكلا هذين العنصرين يؤثر ، ويتأثر بالعنصر الآخر»⁽¹⁰⁾ .

واللغة ظاهرة اجتماعية ، تنشأ عند الأفراد ، والجماعات ، ودراستها تتسم بالبحث في الجانب الفردي ، والجانب الجماعي ، وإن كان علماء الاجتماع يقفون من ذلك موقفين متعارضين .

فيرى بعضهم : أن التعرف على الفرد يؤدي إلى التعرف على الجماعة ، ولذا تدرس لغة الفرد ، ويتوصل من خلالها إلى معرفة لغة الجماعة ، لأنها مجموع الظواهر المشتركة بين جميع الأفراد .

ويقول أوجست كونت (ليس من الضروري أن نعرف ما هو الإنسان حتّى نعرف ما هي الإنسانية ولكن من الضروري أن نعرف ما هي الإنسانية حتّى نعرف ما هو الإنسان) .

صغيرة ، وننظر إلى كل وحدة في إطار اللغة التي تتحدث بها ، في القرية ، أو المدينة ، والطبقات الاجتماعية المتنوعة من المتعلمين والفلاحين ، وأصحاب المهن ، والأشقياء وغيرهم .

«وتلعب اللغة (دورا ذا أهمية عظيمة في الجماعة الاجتماعية) مهما كانت ومهما كان مقدار امتدادها ، فاللغة أوثق العرى التي تجمع بين أعضاء هذه الجماعة ، وهي - على الدوام - رمز ما بينهم من تشارك ، وحارسه الأمين ، وأية آلة أفعال من اللغة في توطيد وجود الجماعة ؟ فاللغة بمرونتها ، وتنوع حياتها ، ولطف سريانها ، واختلاف استعمالها ، وسيلة للاتفاق بين الجماعة ، وعلامة لأعضاء هذه الجماعة ، بها يعرف بعضهم بعضا . ويبرع بعضهم إلى بعض»⁽⁶⁾ .

وبديهي أن اللغة هي الأداة التي يستعملها أفراد كل جماعة لغوية ، للتعبير عما يهمهم من شئون ، وهي قانون من قوانين هذه الجماعة ، يعد الخروج عليه أمرا صعبا ، ومحرجا ، ومؤديا إلى السخرية ، ويقاوم بصرامة من بقية أفرادها⁽⁶⁾ .

«وان هبة الكلام واللغة من خصائص المجموعات الإنسانية ، ولم يعثر قط على جماعة بلا لغة وحقيقة هذه المسألة أن اللغة وسيلة تعبيرية واتصالية كاملة بالضرورة كما تلاحظ ذلك في كل مجتمع معروف»⁽⁷⁾ .

ولم يكن يدرك قديما ما للغة من صلوات بالمجتمع الذي تعيش فيه ، لأنهم اعتبروها هبة إله التي لا يحق لأحد أن يغير فيها ، أو يعدل من طرائقها ، ثم درست على هذا الأساس فترة من الزمان ، ولكن بعد تقدم العلوم الإنسانية ، وأدراك حقائق الظواهر الاجتماعية

(5) فندريس : اللغة ص 303 ، 304 .

(6) نفس المرجع السابق .

(7) د. تمام حسان : اللغة بين المعيارية والوصفية ص 112 نقلا عن ادوارد سابير .

(8) فندريس : اللغة ص 306 .

(9) جسيرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 2 .

(10) نفسه ص 5 .

فالتعرف على الجماعة يؤدي إلى التعرف على الفرد، ومن هنا تعد دراسة اللغة العامة أساسا لمعرفة لغة الأفراد⁽¹¹⁾.

وقد دار نقاش، وجدل بين الباحثين حول اللغة والكلام، وجعلتها بالعقل الفردي، والعقل الجمعي.

فيرى دي سوسير⁽¹²⁾ أن اللغة غير الكلام، فاللغة مجموعة محدودة من المفردات، والتراكيب، توجد في كتب القواعد والقواميس، وتحتزن في عقل الجماعة، والكلام نشاط فردي، يختلف من فرد إلى آخر، من أبناء الجماعة اللغوية الواحدة.

والفرد يولد بلا لغة، ثم يرثها من جماعته، ولا يملك التدخل في اختيار مفرداتها أو تنظيم قواعدها.

وعلى الرغم من اختلاف الكلام واللغة فإن لكل منهما علاقة وثيقة بالآخر، واللغة ذاتها تتطور بتطور الكلام.

وقد قال بالي (تلميذ دي سوسير): ان الكلام نشاط لغوي فردي يعالج الحياة الواقعية للفرد، ومن ثم فهو وحده الذي يعبر عن الواقعية، والعاطفية، بعكس اللغة التي ليست سوى امكانيات تعبيرية.

ومن هنا فإن دي سوسير يرى أن اللغة من نتاج المجتمع، والكلام من نتاج الأفراد، وإذا صح أن يكون هناك عقل فردي. فهناك كذلك عقل جمعي.

وقد اعترض جيسرسن⁽¹³⁾ على هذا التفريق، وقال: ان العقل خاصة توجد للفرد، لا للجماعة، والفرد له سلوك وحده، وسلوك مع الجماعة، حسب الظروف التي تمر به. ولا يعدو الاتفاق في العاطفة أو الرأي في جماعة من الجماعات أن يكون مجرد اتفاق في حكم يصدر عن

(11) جيسرسن: اللغة بين الفرد والمجتمع ص 2.

(12) عالم لغوي سويسري.

(13) عالم لغوي دانيمركي.

(14) جيسرسن: اللغة بين الفرد والمجتمع ص 15 - 23.

(15) د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص 244.

(16) نفسه ص 39.

(17) نفسه ص 40.

(18) د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص 39.

عدة عقول فردية، قد تأثرت بظروف، ودوافع متشابهة، ولست أدري لماذا يقول دي سوسير (العقل الجمعي) ولا يقول (البطن الجمعي) والرجل الجمعي والأنف الجمعي، إذ ليست لذلك فائدة.

فاللغة ليست القاعدة، وليست الألفاظ ذاتها، بل هي شيء آخر يتمثل في الصور الذهنية الموجودة لهذه القواعد، والألفاظ، في نفوس أفراد الجماعة، لا في العقل الجمعي. ويقرب من ذلك قول دي سوسير في عبارة أخرى (اللغة هي مجموعة من صور الألفاظ مختزنة في نفوس أفراد الجماعة اللغوية)⁽¹⁴⁾.

وينتهي جيسرسن - بعد الرد على دي سوسير - إلى أن اللغة ليست شيئا آخر غير الكلام، بل هي الكلام ذاته، ولكن باعتبار آخر.

ويبدو أن النظريتين متقاربتان، فالفرد جزء من الجماعة، والجماعة طائفة من الأفراد، والكلام واللغة مرتبطان أحدهما بالآخر ولا يستطيع باحث أن يفرق بينهما أو يعزل أحدهما عن الآخر، فقد اتفق الفلاسفة واللغويون على أن الإنسان لا يستطيع أن يفرق بين فكرتين تفريقا حقيقيا بلا علامات لغوية، أي كلمات، فالتفكير بلا كلمات تائم⁽¹⁵⁾ «والكلمات أهم مكونات اللغة وتسمى وحدات لها»⁽¹⁶⁾ وما يسميه النحاة أقسام الكلام وهم يقصدون الاسم والفعل والحرف ليس في الواقع إلا أقسام اللغة، فقول صاحب الالفية الكلام وما يتألف منه يجب أن يصير إلى اللغة وما تتألف منه⁽¹⁷⁾ فالكلام الذي هو نشاط إنساني قطعي نتيجة لارادة المتكلم⁽¹⁸⁾ يعد الباعث لكلمات اللغة، بحيث يجعلها حية بعد موتها، ووجودها في طوايا العقل، أو المعاجم فاللغة بماذاتها المكونة لها توجد

لدى أي طفل في أي مكان لغة فطرية⁽²³⁾ وهو يتعلم لغة المجتمع الذي يعيش فيه، فاللغة ليست وراثية، بل إنه يتلقاها ممن يحاط بهم، ولذا فإن طفلاً عربياً نُشئ في بيئة إنجليزية تعلم لغة الإنجليز. والعكس صحيح أيضاً⁽²⁴⁾ «بل أكثر من هذا أن العلم يزخر بمجالات كثيرة للأطفال ترعرعوا لدى الحيوانات كالذئاب والفهود والديبة. وحتى الحرفان. وتعلموا أنواعاً من اللغة الحيوانية. فعوموا كالذئاب، وثغوا كالخرفان، وأصبح من الصعب بعدئذ تعليمهم اللغة الإنسانية⁽²⁵⁾».

فالأطفال يتعلمون لغة الجماعة التي يولدون ويعيشون فيها بنفس السرعة التي يتعلمها بها أهلها الأصليون، ويتكلمونها كما يتكلمها أهلها الأصليون⁽²⁶⁾.

وقد توصلت طائفة من اللغويين إلى بعض الملاحظات المهمة التي تتعلق بلغة الطفل، وأهمها التقسيم الثلاثي الذي ارتضاه جسرمن، وهو أن النمو اللغوي للطفل يمر بثلاث مراحل:

- (1) مرحلة الصباح.
- (2) مرحلة البأبأة.
- (3) مرحلة الكلام.

المرحلة الأولى (الصباح):

فالطفل يصرخ منذ يولد، ولكن هذا الصراخ الصادر عن جهازه النطقي ليس كلاماً، ولا يتعلم الطفل به أية

في القواميس أو تختزن في عقول الجماعة الإنسانية التي تتخذها وسيلة للتفاهم ولها قواعد خاصة يفهمها أصحابها، ويراعونها في استعمالهم من ناحية النظام الصوتي، والصرفي، والنحوي. واللغة بهذا الوصف تسمى بـ(اللغة المعنية)⁽¹⁹⁾ التي هي نتاج جماعي يستعمله الأفراد، «وللكلام علاقة باللغة المعنية، ولذلك يجب أن يدخل في الدراسة لأنه الجانب العملي منها»⁽²⁰⁾.

ومن المتعارف عليه بين دارسي العلوم الاجتماعية أن جميع الأحداث الاجتماعية تبدأ فردية. ثم لا تلبث أن تشيع بين عدد من الأفراد، ثم يتسع نطاقها فتتخذ صفة الجمعية⁽²¹⁾.

والمدرسة اللغوية الإنجليزية، وضعت لدراسة أية لغة طريقة وصفية. تهتم بالشخص والشخصية. لكن لا تنظر إليه باعتباره «مستقلاً» وإنما تدخل في حسابها أنه عضو في جماعة كلامية معينة⁽²²⁾.

ولا ريب أن جوانب التأثير في اللغة كثيرة. بعضها ينشأ عن الأفراد، وبعضها يرجع إلى المجتمع. وللتأثير الفردي مظاهر عدة، فهو يتناول: الأصوات، والمفردات، والتراكيب.

1 - أثر الفرد في الأصوات

تبدأ الممارسة اللغوية للإنسان منذ طفولته. فالطفل يولد وعنده الاستعداد لتلقي اللغة - أية لغة إذ لا توجد

- (19) فندريس: اللغة ص 303، 304.
- (20) د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص 32 - 35.
- (21) جسرمن: اللغة بين الفرد والمجتمع ص 20، 21.
- (22) د. السمران: اللغة والمجتمع ص 25 - 31.
- (23) كندراتوف: أصوات وإشارات ص 191.
- (24) فندريس: اللغة ص 298.
- (25) كندراتوف: أصوات وإشارات ص 191، 192.

(26) فاللغة «مكتسبة» ولكن أئمة دخل للوراثة في قدرة الأطفال على اكتساب اللغة؟ وهل للوراثة شأن في اكتساب طفل لغته أسرع من اكتساب طفل غيره نفس اللغة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال ونظائره مرهونة بتقدم بحوث علم الوراثة، وعلم الأعصاب وعلم الحياة العام (الأحياء: البيولوجيا) إذ البحث فيها لما يصل إلى الغاية المنشودة، ويتنظر أن تؤدي البحوث المقبلة فيها إلى أن يزداد فهمنا لطبيعة اللغة ووظيفتها.

انظر: د. السمران: اللغة والمجتمع ص 27، 34.